

# نصح الأريب

بترك التقعر في الكلام  
واستعمال الغريب

وسام الكحلاني



نُصْحُ الْأَرِيبِ

بِرِّكَ التَّقَرُّفِ فِي الْكَلَامِ وَاسْتِعْمَالِ الْغَرِيبِ

كُتِبَها

وسام بن حسن بن محمد الكحلاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن تبياناً لكل شيء بلسان عربي مبين، وأرسل إلينا صفوة خلقه بلسان قومه ليبين لهم شرائع الدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فهذه مقالة موجزة جمعت فيها ما تيسر لي الوقوف عليه من النصوص الشرعية، وكلام أهل العلم حول ذم التعرّف في الكلام، والتنطع فيه؛ بإيراد غريب الألفاظ، ووحشي الكلام المتعسر على الأفهام، والثقل على الأذان، والمستهجن بين العوام.



**فأقول مستعيناً بالله قاصداً رضاء:**

اعلم رحمك الله أن من قواعد الشريعة التيسير ودم  
التكلف والتنطع في الأقوال والأفعال، ومن ذلك ما يتعلق  
بالتخاطب مع الغير خطأً أو لفظاً فإن المطلوب منه إيصال  
المعنى المراد للمُخاطب، ومن هنا لزم إيراده على الوجه المألوف  
المفهوم لا المنكر المجهول.

**\*قال الأخضري رَحِمَهُ اللهُ في الجوهر المكنون:**

فصاحة المفرد أن يخلص من ... تنافر غرابة خلف زُكن  
وفي الكلام من تنافر الكلم ... وضعف تأليف وتعقيد سَلِم  
وذي الكلام صفة بها يُطيق ... تأدية المقصود باللفظ الأنيق



**والغرابية:** هي كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال، بحيث يُحتاج إلى بحث عنها في كتب اللغة أو إلى تخريجها على وجه بعيد<sup>(١)</sup>

**قلت:** اشترط علماء البلاغة لكون الكلام فصيحًا أن يسلم من الألفاظ الغريبة والتراكيب المُعقَّدة، وعلى هذا فإيراد الكلام بألفاظ عربية غريبة المعنى غير مألوفة الاستعمال ليس بليغًا، ولا فصيحًا؛ لمخالفته شرط الفصاحة، وهذا قول عامة أهل اللغة.

\*وهنا أذكر بعض النصوص الشريعة الدالة على استحباب إيراد الكلام بأحسن عبارة وأيسر مقالة تُفهم عند العامة:

---

(١) بذل الماعون لدراسة الجواهر المكنون ص ١٠



- قول تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[الإسراء: ٥٣]

قال ابن الجوزي في تذكرة الغريب: يتكلمون بينهم بأحسن الخطاب.

**قلت:** ففي الآية أمر باختيار أحسن الكلام وأطيبه، ومنه الكلام الفصيح المعروف بين الأنام واليسير على الأفهام، وأما تكلف اختيار الألفاظ الغريبة لأجل سجع الكلام وتأنيقه فإنه مستهجن في النفوس وغير مانوس.

- وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا

رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]

قال السمرقندي في بحر العلوم: نهى المسلمين أن لا يقولوا بهذا اللفظ، وأمرهم أن يقولوا بلفظ أحسن منه.



**قلت:** وهذا حثٌّ على الأكمل والأسلم، ونستفيد منه استحباب اختيار العبارات الأوضح معنى والأبعد عن الإيهام أو الإغراب.

- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مِسْعُودٍ رضي الله عنه: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً. (١)

- وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ. (٢)

- وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: (نُهَيْنَا عَنِ التَّكْلِيفِ). (١)

(١) رواه مسلم (٥)، وأبو داود (٤٩٩٢)

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٤/١)



- وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما قضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدية الجنين غرة عبد أو أمة، فقال حمل بن النابغة الهذلي: كيف أغرم من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهل، فمثل ذلك يطل! يعني يُهدر، فأنكر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إنما هذا من إخوان الكهان». <sup>(٢)</sup> من أجل سجعه الذي سجع.

**قال العلماء:** إنما ذم السجع لوجهين:

أحدهما: أنه عارض به الحكم الشرعي، والثاني: أنه تكلفه في مخاطبته.

(١) رواه البخاري برقم (٧٢٩٣)

(٢) رواه مسلم (١٦٨١)





\*وهنا نذكر بعض كلام أهل العلم في هذه المسألة:

- قال النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابه رياض الصالحين:

(باب كراهة التعجير في الكلام والتشدد فيه وتكلف

الفصاحة واستعمال دقائق اللغة في مخاطبة العوام ونحوهم)<sup>(١)</sup>

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (هلك المتنطعون

قالها ثلاثة) رواه مسلم<sup>(٢)</sup>

المتنطعون: المبالغون في الأمور

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْغُضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ

(١) انظر الرياض ص ٥٧١

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٠)



بلسانه كما تخلل البقرة)) رواه أبو داود والترمذي<sup>(١)</sup> وقال  
حديث حسن.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن  
من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم  
أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة  
الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون)). رواه الترمذي<sup>(٢)</sup> وقال  
حديث حسن.

- قال الشيخ العثيمين رحمه الله عند شرحه لأحاديث هذا  
الباب:

من آفات اللسان التقعر في الكلام والتشدد، حتى يتكلم  
الإنسان بملء شذقيه، وحتى يتكلم عند العامة في غرائب

(١) رواه أبو داود (٥٠٠٥) والترمذي (٢٨٥٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٠١٩)



اللغة العربية، إما رياءً ليقول الناس ما أعلمه باللغة العربية أو لغير ذلك، فالإنسان ينبغي أن يكون كلامه ككلام الناس، الكلام الذي يفهم حتى وإن كان بالعامية مادام يخاطب العوام، أما إذا كان يخاطب طلبة علم وفي مجلس التعلم فهنا ينبغي أن يكون كلامه بما يقدر عليه من اللغة العربية، وفي الباب الثاني الذي ذكره المؤلف أن النبي ﷺ قال: (هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون)

**المتنطع:** هو المتقعر في الكلام الذي يتنطع بكلامه، أو بقوله أو بفعله أو برأيه أو بغير ذلك مما يعده الناس خروجًا عن المؤلف، وكل هذا من الآداب الحسنة التي جاء بها الإسلام والحمد لله رب العالمين.<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر شرح الرياض للعثيمين (٦ / ٤٨٣)



- وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله :

هل يُفهم من قول النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» التحذير من المبالغة في أساليب الكلام والتععر في الكلمات واختيار الألفاظ؟

**فأجاب:** قوله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»<sup>(١)</sup>

فهم منه بعض العلماء: أنه من باب الذم لبعض الفصاحة، وذهب أكثر العلماء إلى أنه من باب المدح قال الشيخ سليمان ابن عبد الله في " شرح كتاب التوحيد " **قلت** - القائل الشيخ الفوزان:- والأول أصح وأنه خرج مخرج الذم لبعض البيان لا كله وهو الذي فيه تصويب الباطل وتحسينه حتى يتوهم السامع أنه حق أو يكون فيه بلاغة زائدة عن الحد أو قوة في الخصومة حتى يسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق ونحو ذلك

(١) رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.



فسماه سحرًا؛ لأنه يستميل القلوب كالسحر، ولهذا لما جاءه  
رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول  
الله ﷺ: «إن من البيان لسحرًا».

وأما جنس البيان فمحمود، بخلاف الشعر فجنسه مذموم  
إلا ما كان حكمًا ولكن لا يحمدهم إلا إذا لم يخرج إلى  
حد الإسهاب والإطناب أو تصوير الباطل في صورة الحق فإذا  
خرج إلى هذا الحد فمذموم وعلى هذا تدل الأحاديث كقوله  
رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه  
كما تتخلل البقرة بلسانها»<sup>(١)</sup>

(١) رواه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، وأبو داود في  
الأدب، والترمذي في الأدب. وصحح الألباني رواية أبي داود.  
والباقر أي البقرة: وخص البقرة لأن جميع البهائم تأخذ النبات  
بأسنانها وهي تجمع بلسانها. قاله في عون المعبود (كتاب الأدب/  
باب ٩٥).



- وعليه فإنه ينبغي للمسلم أن يتكلم بالكلام المتوسط المعتاد والذي يفهمه السامع ويحصل به المقصود، ويكره التععر في الكلام، قال النبي ﷺ «هلك المتنظعون».

قال أبو السعادات رَحْمَةُ اللَّهِ : (هم المتعمقون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم)  
وقال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: (فيه كراهة التععر في الكلام بالتشدد وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام) انتهى.<sup>(١)</sup>

---

(١) منشور في منتدى الألوكة ٣ على الشبكة.



- وقال الشيخ الفوزان أيضًا في كتابه "إعانة المستفيد في شرح كتب التوحيد":

المتنطعون: جمع متنطع، وأصل التنطع هو التقعر في الكلام إظهارًا للفصاحة، هذا هو أصل التنطع في اللغة. والمراد هنا: التنطع في الكلام، والتنطع في الاستدلال، والتنطع في العبادة. والتنطع في الكلام معناه: أن يتكلم الإنسان بالكلمات الغريبة من اللغة التي لا يفهمها الناس، فيأتي بأسلوب وألفاظ من وحشي اللغة لا يعرفها الناس.

وكذلك من التنطع في الكلام: أن يخاطب الحاضرين بأشياء لا يفهمونها، فالتاس بحاجة إلى أن يبين لهم عقيدتهم وعبادتهم وطهارتهم ومعاملاتهم، ثم يذهب يتكلم في أشياء بعيدة عنهم، بل بعيدة من مجتمعهم، يتكلم في أمور السياسة، والأمور البعيدة، وأمور الدول، وأمور وسائل الإعلام، وأمور



بعيدة، العوام لا يعرفون منها شيئاً، ولا يستفيدون منها شيئاً، ويخرجون من عندهم بجهلهم، لا يعرفون أمور دينهم، بل منهم من لا يعرف كيف يصلي، منهم من لا يعرف كيف يتوضأ، ومنهم من لا يعرف كيف يغتسل من الجنابة، فيخرجون بجهلهم، وما انتفعوا بهذا الكلام البعيد الغريب عن أسماعهم.. هذا من التنطع.

وغرض المتكلم أن يبين للناس أنه فاهم، وأنه مثقف ولو على حساب الحاضرين، ولو ما فهموا، ولو ما عرفوا شيئاً، وهذا من التنطع!

والمطلوب من الخطيب والمحاضر والمتكلم والمدرس: أن يتكلم في حدود ما يفهمه الحاضرون، وما هم بحاجة إليه في أمور دينهم، وفي أمور معاملاتهم وأخلاقهم، هذا هو المطلوب، وأن يكون قصده نفع الحاضرين، وتعليم الحاضرين، لا





يكون قصده إظهار شخصيته، وإظهار فصاحته، فهذا هالك  
كما قال النبي ﷺ: "هلك المتنطعون".<sup>(١)</sup> انتهى

**قلت:** وقد أورد ابن أبي الدنيا هذا الحديث في رسالة " الغيبة والنميمة " في باب " ما جاء في ذم التقعر في الكلام " (ص/١٥) وروى فيه عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: (إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللَّسَانِ) رواه أيضا أحمد في "المسند" (٢٢/١) وحسنه محققو المسند.

وروى فيه أيضا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان)

---

(١) انظر إعانة المستفيد ص ٢٧٨



- وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "النهاية في غريب الحديث":

" المتنطعون": هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلو قهيم، مأخوذٌ من التَّطْع، وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كُلِّ تعمق قولاً وفعلاً. (١)

- وقال بعضهم في ذم التّععر:

يُتَعَّرُ القول لكيما تحسبه ... من الرجال الفصحاء المعربة  
وهو إذا نسبتَه من كربه ... من نخلة نابتة في خربه

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث (٧٤ / ٥)



- وقال الغزالي رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ "إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ":

(فصل في آفات اللسان: الأَفَّةُ السَّادِسَةُ)

التَّقَعُّرُ فِي الكَلَامِ: وهو التشدق وتكلف السجع  
والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيهاً والمقدمات وما  
جرى به عادة المتفاسحين المدعين للخطابة. وكل ذلك  
من التصنع المذموم ومن التكلف المقوت.. ثم بعد أن  
ساق أخباراً عن النبي ﷺ قال: بل ينبغي أن يقتصر في  
كل شيء على مقصوده: ومقصود الكلام التفهيم  
للغرض وما وراء ذلك من تصنع مذموم. ولا يدخل  
في هذه تحسين أَلْفَاظِ الخطابة والتذكير من غير إفراط  
وإغراب. (١) انتهى.

---

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ١٩٣) .



- وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ في بيان آداب التصنيف:  
«وليُحرص على إيضاح العبارة وإيجازها، فلا يوضح إيضاحًا  
ينتهي إلى الركاقة، ولا يوجز إيجازًا يفضي إلى المحق  
والاستغلاق».

- وقال ابن الأنباري: «متى أمكن أن يكون الكلام  
جملة واحدة، كان أولى من جعله جملتين من غير  
فائدة»

**قلت:** فالأولى الأخذ بالأسهل والأسهل للمتكلم والمخاطب  
لحصول المقصود من الكلام وهو فهمه وقد جاء في الصحيحين  
من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَا خَيْرَ رَسُولِ اللهِ  
بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخِرِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا  
لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ) <sup>صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> (١)

(١) رواه البخاري (٣٣٦٧) ومسلم (٢٣٢٧)



وحاصل ما تقدم من كلام أهل العلم: أن التعر في الكلام مذموم، والمقصود أن لا يُغرق في التكلف فيتعدى حدود الذوق، أما حُسْنُ المنطق وجمال العبارة ورشاقة الألفاظ فمحمود مرغوب فيها؛ خصوصًا إذا كان في بيان الحق، وبالجملة فليحرص المرء على تجنب السوقي القريب، ووحشي اللغة حتى يكون كلامه حالًا بين حالين.

والكاتب الناجح هو الذي يستطيع نقل الأفكار والمعلومات إلى القارئ بأقصى قدر من المنهجية العلمية، مع سهولة العرض وسلاسة الأسلوب، وأمّا الدوران والتنطع والتعريف في الكلام فكما أنه يفسد الفكرة ويصعبها، فهو يُملل القارئ وينفره.



\* وهنا أذكر جملة من نوادر القصص وطرائف الأخبار التي رويت لبعض المتقربين في الكلام في معرض الذم لهم وعدم الرضا بصنيعهم<sup>(١)</sup>:

١- كان رجل من التجار له ولد يتقعر في كلامه، ويستعمل الغريب؛ فجفاه أبوه استثقلاً له وتبرماً منه، ومما كان يأتي به، فاعتل أبوه علةً شديدة أشرف منها على الموت. فقال: أشتهي أن أرى وُلدي، فأحضروهم بين يديه وأخَّر هذا ثم أخَّر حتى لم يبق سواه، فقالوا له: ندعو لك بأخيها فلان؟ فقال: هو والله يقتلني بكلامه، فقالوا: قد ضمن ألا يتكلم بشيء تكرهه؛ فأذن لهم. فلما دخل قال: السلام عليك يا أبت، قل أشهد أن لا إله إلا الله، وإن شئت قل أشهد أن لا إله إلا الله؛ فقد

(١) انظر جمع الجوامع في الملح والنوادر لأبي إسحاق الحصري (١/٥٢)



قال الفراء: كلاهما جائز، والأولى أحب إلى سيبويه.  
والله يا أبتى ما شغلني غير أبي علي، فإنه دعاني  
بالأمس، فأهرس وأعدس، وأررز وأوزز، وسكبيج  
وسبيج، وزريج وطبهج، وأبصل وأمصل، ودجدج  
وافلوزج ولوزج!

فصاح أبوه العليل: السلاح السلاح، صيخوا لي بجارنا  
الشماس لأوصيه أن يدفني مع النصرارى وأستريح من كلام  
هذا البندق.

٢- وهاج بأبي علقمة النحوي دم فأتوه بحجام؛ فقال له:  
اشدد قصب المحاجم، وأرهف ظبات المشارط،  
وأسرع الوضع، وعجل النزع، وليكن شرطك وخزًا،  
ومصك نهزًا، ولا تكرهن أبيًا، ولا تردن أتيا!



فقال الحجام: ابعث خلفي عمرو بن معد يكرب، وأما أنا فلا طاقة لي بالحرب.

وهاج به مِرار فسقط، فأقبل قوم يعضون إبهامه، ويؤذنون في أذنه؛ فقام من غمرات غشيته، فقال: ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة؛ افرنقوا عني.<sup>(١)</sup> فقال بعضهم: اتركوه فإن جنيته تتكلم بالهندية.

٣- ويُرَوِّي عنه أنه قال في ذات ليلة لغلامه: (أَصَقَعَتِ العَتَارِيفُ)؟ فردَّ عليه الغلام قائلاً: (زُقْفَيْلِم).

وكانت المرة الأولى التي يستفهم فيها أبو علقمة عن كلمة، فقال: يا بني وما (زُقْفَيْلِم)؟ قال: وما (صقعت

---

(١) ونسبها الجوهري إلى: عيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد.





العتاريف)؟ قال: أردتُ: أصاحت الديكة؟ فقال الغلام:  
وأنا أردتُ لم تَصِحْ!

٤- وقال أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن اليتيم:  
كنت أماشي أبا جعفر بن النحاس حتى وقفنا على  
بائع تمر، فقال له أبو جعفر: كيف تبيعي؟ قال: ثلاثة  
ونص بدرهم. قال له: قل ثلاثة ونصف بدرهم. قال:  
ثلاثة ونصف بدرهم. فقال له: قل ثلاثة ونصف  
بالكسر، فضجر وقال: ونصف، أفرغ لسانك فنحن  
في بيع وشراء لسنا في نحو. قال: فاجعله أربعة؟ قال:  
أفعل يا بغيض، فوزن له بدرهم؛ فقال له أبو جعفر: أدر  
الصنجة من الكفة إلى الكفة، فقال: أنا أعرف ابن  
النحاس فإنه أحققكم، قال ابن اليتيم فقلت له: أبيت  
أن تنصرف إلا مصفوعًا.



- وكان أبو العباس مليح الشعر وهو القائل:

لا لأني أنسأك أكثر ذكرا ... ك ولكن بذاك يجري لساني  
أنت في القلب والجوانح والرو ... ح وأنت المنى وأنت الأمانى  
كل عضوٍ مئّي يراك من الشو ... ق بعينٍ غنيةٍ عن عياني

٥- ودخل بستان حسين بن الماذرائي فعلق بثوبه غصن

ورد فقال:

علق الورد بي وقال إلى أي ... ن وعندي روائح الأحباب  
قلت آليت لا أشمك حتى ... أتروى من الثنايا العذاب  
وقال: يا زائري في ظلمة ال ... ليل البهيم على وجل  
حافٍ وقد جعل القنا ... ع على النهار من الخجل  
هلاً انتعلت بوجنت ... يّ فكان يضرب بي المثل



## \*وهنا نصيحة أخيرة:

لقد علمت رحمك الله أن الكلام لا يكون فصيحًا بليغًا إلا إذا خلا من غريب الألفاظ وكان مفهومًا معلومًا لدى المخاطب، ولو طالعت في كتب الأدباء والفصحاء من المتقدمين والمتأخرين لما وجدت فيها إلا القليل من الألفاظ الغريبة والتي ربما كانت مألوفاً الاستعمال عندهم، ولو طالعت في كتب أئمة النحو قديماً وحديثاً لوجدت الأمر كذلك، وربما فهمت أن إيراد هذه الألفاظ من إحياء اللغة العربية وما أشبه ذلك، ولكن حبذا هذا في مقام بيان معاني هذه الألفاظ ودلالاتها، أما أن تكون هي لغة الخطاب فلا. ومن ثم فإن إقامة الكلام وفق قواعد العربية لغة ونحوًا وصرفاً وترك الألفاظ الدارجة واللحن في الإعراب من إحياء اللغة العربية وهو عزيز اليوم، ولزوم هذا الأمر هو وسط بين



طرفين؛ بين من فرّط في اللغة العربية ولم يتحدث بها، وبين  
من أفرط باستعمال غريب الألفاظ في الخطاب وربما كان ممن  
لا يُحسن الإعراب!

وعليك أخي الكريم أن تُغلب جانب اهتمامك بالعلوم  
النافعة، والتي الناس إليها أحوج، والتي سئسأل عنها،  
ووضعك لهذا التراكيب والعبارات يدل على توقد ذهنك  
وحُسن معرفتك فما أجملها لو صُرفت إلى الأولى والأكمل بك.  
وقد يقول قائل: أنا لا أتكلف في التعبير بهذه الألفاظ،  
فأقول: أنت بين أمرين؛ إما أن تكون ممن سكن بادية  
العرب الأقحاح قبل دخول اللحن على اللسان العربي، وطففت  
بين العرب فاجتمعت لك لغاتهم ولهجاتهم وهذا ليس  
حاصلاً!



وإما أن تكون ممن أكثر النظر في كتب اللغة والأدب  
فاكتسبت ملكة على التعبير بالألفاظ الغريبة والتراكيب  
الأنيقة، ولكن كيف كان هذا، ألم يكن بالبحث والرجوع  
إلى معاجم اللغة العربية لمعرفة معاني هذه المفردات أم لا؟!  
ثم بعد ذلك ألم تحرص على حفظها واستحضارها ما  
أمكن عند الكتابة والمخاطبة فهذا هو التكلف بعينه، وأنت  
إلى غيره أحوج.

ثم أقول لك ناصحاً مُحبّاً: أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة  
حسنة؛ في سهولة كلامه ووضوح معناه، وكذلك الصحب  
الكرام رضِيَ اللهُ عنهم ومن بعدهم من الأئمة الأعلام الذين نفع الله  
بعلومهم الأنام، فحسبنا أن نسير على منوالهم، وأن نفتفي  
آثارهم، فلسنا أعلم منهم بلغة العرب، ولا أحرص منهم على  
إحياءها..



ثم إن للنفس حظوظًا ونزعات إلى العُجب وحب الظهور  
والتشبع بما لم تُعط، فيخشى المرءُ على نفسه أن يتصيدَه  
الشیطان في مثل الموطن فينال منه ما ينال والسلامة لا يعدلها  
شيء.

والله يتولانا وإياكم بحفظه وتوفيقه

وكتبه:

وسام بن حسن بن محمد الكحلاني

٢٠ / شعبان / ١٤٤٠ هـ



هذا الكتاب منشور في

شبكة الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)